ثقافة

إشراف / فاطمة رشاد

نسخة قرآن رقمية للمكفوفين بمكتبة الإسكندرية

القاهرة/متابعات:

أنتجت مكتبة الإسكندرية ضمن مشروع (مكتبة الكتاب العربي الناطق لفاقدي البصر) نسخة من القرآن تمكن المكفوفين من سماع النص الصوتي وقراءة النص المكتوب في الوقت نفسه.

وقالت لمياء عبد الفتاح القائمة بأعمال رئيس قطاع المكتبات بمكتبة الإسكندرية في بيان يوم الأحد الماضي إن (مكتبة طه حسين للمكفوفين وضعاف البصر) بمكتبة الإسكندرية "نجحت في إصدار القرآن الكريم بتقنية المعايير الدولية للنظام المعلوماتي الرقمي... هذه النسخة تعد أول نسخة للقرآن الكريم بتقنية المعايير الدولية للنظام المعلوماتي الرقمي في العالم."

وأضافت أن المكتبة عكفت على تنفيذ هذا المشروع لتمكين المكفوفين وضعاف البصر "لأول مرة من سماع النص الصوتي للقرآن الكريم وقراءة نص مكتوب بطريقة برايل في نفس الوقت" إيماناً من المكتبة بأهمية إتاحة جميع المواد بشكل متساو للقراء بغض النظر عن معاناة البعض من الإعاقة.

وتابعت أن هذه النسخة متاحة حالياً داخل مكتبة طه حسين لجمهور مكتبة الإسكندرية تمهيداً "لتوفيرها عالميا لكل من يريد الاطلاع عليها."

وقالت:" إن مكتبة طه حسين التي أصدرت للمكفوفين 35 كتابا بهذه التقنية تعتمد على (أحدث الابتكارات)في مجال تكنولوجيا المعلومات لتمكين المعاقين بصريا من القراءة والكتابة واستخدام الانترنت.

الواقعيون الروس العظام من بوشكين إلى تورغنيف

ديستوفسكي: الرواية الروسية خرجت من (معطف) غوغول

دخل الأدب الروسي حظيرة الأدب الأوروبي في أواسط القرن الثامن عشر، الذي عده العديد من الدارسين أدب الواقعية بلا منازع، فالرومانسية مثلا - إذا تم تجاوز بداية الأدب الروسي التي كانت متأثرة بالأدب الكلاسيكي الفرنسي، ومن ثم الإنكليزي والألماني - كتيار ومنهج لم تلبث قليلا في روسيا في بداية القرن التاسع عشر. وهي "تكاد تنحصر في أزمة نمو بين كلاسيكية سطحية وواقعية هي في لب العبقرية القومية، واقعية لن تلبث طويلاً حتى تتجلى على أبدع شكل في الرواية، فكأن الأدب الروسي بين 1800 - 1820 يبحث عن سبيله، وكأنه يرتضي الرومانسية برهة ريثما يعثر على تلك السبيل، ولذلك فليس فيه رومانسي حقيقي واحد حتى من جماعة بوشكين). (بول فان تيغيم (الرومانسية في الأدب الأوربي) الجزء الأول ص: 285).

فبوشكين الذي بدأ رومانسياً خاصة كشاعر، والذي عد الممثل الحقيقي للأدب الروسي، كان بنفس الوقت الممثل الأبرز لتطور الواقعية على صعيد الأدب العالمي، وإذا كان حماس بوشكين الوطني، وبالأخص إثر انتصار روسيا على نابليون قد جعله شاعراً رومانسياً مبرزاً، فإن هذا الحماس الوطني وموهبته الإبداعية فائقة الحد هما اللذان جعلاه يتخلى عن الرومانسية عندما أحس بوضوح بقصورها بعد أن قدم (بوريس غودينوف)، وإذا كان في هذا العمل قد طفق يتلمس طريقه، فإنه في (إيفغيني إينجن) قد عمق منحاه الواقعي، حيث رسم شخصيات حية تعيش زمناً روسياً محدداً، ومكاناً محدداً، وسيماء محددة، وقدم بكل غنى شخصياته التي تتنازعها مختلف المشاعر والأهواء، رافضاً تقسيم الشخصيات إلى إيجابية وسلبية، ومقدما شخصيات مخلطة، تتطور وتتبلور مع سير وتطور الأحداث.

إن واحدة من إنجازات بوشكين الهامة، والتي وسمت الأدب الروسي بسمته الأساسية فيما بعد هي التاريخية والتي تقترن بفهم عميق لدور الوضع الاجتماعي للإنسان في تكوين شخصيته، يمكن ملاحظة كيف تغيرت (ناتيانا) عندما تحولّت من فتاة ريفية إلى (مبتكرة أزياء) في الوسط المخملي.

لقد عرف بوشكين أن لكل طبقة نمطاً خاصاً في التفكير والشعور مميزاً لها، تبعاً لخصائص محيطها الاجتماعي ونتيجةً لهذا الفهم العميق صاغ بوشكين مبادئ الشعبية والتاريخية الاجتماعية إبداعية، واستحق بهذا الإنجاز وغيره من الإنجازات التي خلدّت اسمه تبوؤ الصدارة والريادة في التطور اللاحق، لا للأدب الروسي فحسب وإنما للأدب العالمي أيضاً.

ونحن في صدد تناول الرواية الروسية الواقعية، فإنه لا يمكننا بأية حال من الأحوال تجاهل (بطل من هذا الزمان) للشاعر الروسي العظيم ليرمنتوف، ذلك أن هذه الرواية الفريدة التي ظهرت في العقد الثالث من القرن التاسع عشر، قد تركت أثراً عميقا في تاريخ الرواية الروسية.

تتخذ الرواية أسلوب المذكرات والسرد، ويمكن القول إنها تتكون من خمس قصص بطلها الرئيسي شخصية واحدة هو "بتشورين"، الضابط الروسي في جيش القوقاز، وهو شخص واسع الذكاء، موهوب ومثقف ثقافة رفيعة، لكن روحه تنوء تحت وطأة الشكوك والخيبة والضجر.

يقول ليرمنتوف عن روايته: (إن (بطل من هذا الزمان) لهو صورة حقاً، ولكنه ليس صورة رجل واحد، إنه صورة تضم رذائل جيلنا كله). ويقول أيضاً: (أحببت على سبيل التفكه أن أصور إنسان هذا العصر كما فهمته، وكما اتفق لي أن لقيته في كثير من الأحيان).

سنستبق التسلسل التاريخي لنعقد مقارنات أو متشابهات بين (بطل من هذا الزمان) و(المراهق) لدوستيوفسكي، بين بيشورين وأركادي دولجوردكي أو (أركادي فرسيلوف).

من حيث البناء (بطل من هذا الزمان) كما أسلفنا اتخذت أسلوب المذكرات. صحيح أن في بداية الرواية يتحدث راو ثم ينقل عن لسان شخص آخر قصة (بيلا)، لكن المذكرات سرعان ما تعود، ليقدم الراوي مذكرات بتشورين كما تركها، والمراهق، مذكرات شخصية من أولها إلى آخرها.

(بطل من هذا الزمان) رواية سيكولوجية اجتماعية في آن واحد، وكذلك المراهق، وهما تصوران في جوانب عديدة التفسخ، تفسخ مجتمع بالنسبة لـ (بطل من هذا الزمان)، وتفسخ العلاقات الأسرية للأسر الآيلة للسقوط في (المراهق)، وهما تصوران الفوضى، ومحورهما الأساسي الإحباط، والفارق أن بتشورين انتهى من حيث ابتدأت الرواية، فهو شخص تالف ومنخور، وبلا هدف، أما إركادي فقد قدمت مذكراته رواية التربية الذاتية لصبي.

(بطل من هذا الزمان) تكثف الخراب الروحي في شخص بتشورين الذي يمثل رذائل جيل بكامله، و(المراهق) تصور رذائل أسر كان عليها أن تغادر مسرح الأحداث والحياة، كما تصور البشر الذين استحالوا أدوات شريرة جراء الجشع والطمع، والرغبة العارمة في التسلط، التسلط الذي هو في جوهره لغرض الكسب والمزيد من الكسب، بكل الطرق مهما كانت دنيئة وخسيسة، كما تعري الأرستقراطية المظهرية والدناءة والخواء الروحي الداخلي.

وإذا كانت (بطل من هذا الزمان) قد سببت نقمة القيصر على مؤلفها، وأدت إلى نفيه مجدداً إلى القفقاس، ذلك أن ليرمنتوف الحريص على استقلاليته، كان يحمل في أعماقه احتقاراً بالغ الحد للأرستقراطيين، الذين لم يهادنهم، والذي اندفع في تعريتهم وتعرية عيوب مجتمعهم المبني على المفاسد، فإن المراهق إنما هي نتاج ما بعد السجن بالنسبة لدوستويفسكي، وهي واحدة من خمس روايات عبقرية: (الجريمة والعقاب)، (الأبله)، (الأبالسة)، (المراهق)، (الأخوة كارامازوف). وواضح أن ديستويفسكي لا يحتقر الأرستقراطية ويعريها فحسب، بل يحدد بدقة ويمحور جدارتها بالبقاء.

لكن بوشكين ولرمونتوف روائيان بارعان كما يقول الدكتور سامي الدروبي في كتابه القيم (الرواية في الأدب الروسي) إلا أن الخالق الحقيقي للرواية الروسية إنما هو غوغول.

لقد دخل غوغول إلى الوسط الأدبي الروسي بسرعة مدهشة وخاطفة، وفرض نفسه أديباً معترفاً به وبجدارة في كتابه الذي صدر عام 1831 (سهرات في المزرعة قرب ديكانكا). لقد أتاح هذا الكتاب الفذ لغوغول دخول الأوساط الأدبية بصفته أديبا متميزا قدم إنجازاً أدبياً متميزاً. وما هي سوى فترة قصيرة نسبياً حتى عزز إبداعه هذا بالعديد من الكتب والقصص التي شكلت تطويراً بارزاً في القص الروسي، إلا أن "المعطف" تعد بحق مجد غوغول بلا منازع، وفيها يقول ديستيوفسكي قولته الشهيرة: "إن الرواية الروسية خرجت من (معطف) غوغول).

ليس من الصعب الإهتداء إلى مكمن العظمة في "المعطف"، إنه بكل وضوح استيعاب غوغول لتناقضات عصره والتعبير عنها بشكل لم يطرقه أحد سواه من قبل. لقد حول طرفة شائعة وقت ذاك إلى عمل فني رفيع المستوى ومدهش، عكس المصير التراجيدي للإنسان الشعبي البسيط في مجتمع اللهاث المحموم من أجل الكسب. مجتمع الملكية الخاصة المقدسة والمصونة، والتي وضعت القوانين كلها لحمايتها، أكثر مما وضعت لحماية الإنسان ذاته. حيث تنعدم المساواة وتضيق الفرص أمام الأغلبية الساحقة من الشعب، الذي كتب عليه أن يكد ويكدح من دون الحصول حتى على الحد الأدنى من احتياجاته.

ومن المفارقة المدهشة أن غوغول اعتبر (النفوس الميتة) أعظم إنتاج له، وهذه الرواية واحدة من شوامخ الأدب الروسي، عكست الحقبة بكل رذائلها.

يُقال أنه عندما قرأ بوشكين الفصول الأولى من الكتاب صرخ: "ياإلهي ما أبأس بلادنا، وما أبأس هذه الروسيا!)

وقد أشار بلينسكي: (إلى أن (النفوس الميتة) موجهة إلى المجتمع الروسي بأكمله، وفي ذلك تكمن قيمتها وأهميتها على مستوى الوطن كله، إن ما صوره غوغول فيها لا يتعلق بإقطاعيين وموظفين حكوميين فقط، بل بأناس كثيرين في المجتمع الروسي في ذلك الزمن ممن اضطروا للعيش في ظروف المجتمع الموبوء بالعبودية والاستبداد المطلق).

لقد حددت النفوس الميتة ملامح الرواية الروسية مدة طويلة من الزمن. إن روسيا، هذه البلاد الأسطورية، الممتدة بشكل خرافي في أصقاع آسيا وأوروبا، هذه البلاد الشاسعة المترامية الأطراف، المتطرفة في مناخها، بين الجليد الأبدي، والصحراء المحرقة في قرة قرم. هذه البلاد التي أنجبت عمالقة الأدب، والتي أصبحت الممثل الحقيقي وبكل جدارة للأدب السلافي، كانت وما زالت في هذه المرحلة وما بعدها تتحف الأدب الإنساني الذي ستتغنى به الأجيال بعباقرة يضيء إبداعهم في دنيا الأدب، فعلى مشارف عام 1852 بزغ نجم ساطع جديد في دنيا الأدب، اسمه هذه المرة (تورغنيف).

تورغنيف الذي كانت باكورة إنتاجه الأدبي (مذكرات صياد)، والتي أصبحت حالما ظهرت في المكتبات حديث النوادي الأدبية المبثوثة في أرجاء روسيا المترامية الأطراف.

يقال إنه لا يمكن لأي دارس للرواية الروسية إلا أن يضع (مذكرات صياد) في المكان الذي تستحقه في مجرى تطور الرواية، إنها نتاج إبداعي بالغ الأهمية والتأثير، عكس بصدق، وشاعرية قل نظيرها، وبعمق لا يتوافر إلا لمن ملك موهبة كموهبة تورغنيف ودقة ملاحظة متناهية، عكس حياة الفلاحين بكل قسوتها وبساطتها، بكل رتابتها وتعقيدها، وكشف فضائل ونقائص وعيوب الفلاح الروسي، وربما الفلاح بوجه عام، فهو قاس ورحيم، حريص وكريم، صبور ومتسرع، ومثلما عكست (مذكرات صياد) هذه الجوانب في حياة ونفسية الفلاح الروسي، فإنها عكست أيضاً، وبالترافق مع هذا، ما جبل عليه هذا الفلاح من ذكاء فطري، وحكمة موروثة، وإحساس سليم بالطبيعة وما يحيط به، والأهم من هذا وذاك غنى الحياة الروحية، والطيبة والسمو، وهي لم تقف عند هذا بل بينت بوضوح ودقة شرور الرق وما فيه من وحشية وقسوة لا إنسانية، وعرت بكل قوة بشاعة استغلال الأسياد، هؤلاء الذين كانت رفاهيتهم تبنى على دمار الآخرين. هذه الرفاهية المفرطة التي عطلّت وأعطبت إحساسهم بالعلاقة السوية بين بني البشر، وقتلت بالتالي ينابيع الإنسانية في داخلهم.

ومن جهة أخرى فقد جسدت (مذكرات صياد) الملامح الشعبية لشعوب روسيا المترامية الأطراف، وتنوع هذه الملامح والسمات، وبالمقابل فإنه عندما صور النبلاء صورهم كأناس فقدوا السمات والمزايا القومية تحت تأثير الكوسموبوليتية الأرستقراطيّة.

ويواصل تورغنيف تثبيت مواقعه في عالم الأدب الروسي، فيتحف هذا الأدب بروايته الرائعة (دوريـن)، هذه الرواية التي شغلت الأوساط الأدبية ردحاً من الزمن، والتي عد بطلها (هاملت) روسيا.

صباح علي الشاهر

(بطل من هذا الزمان) لليرمنتوف تكثف الخراب الروحي في شخص بتشورين

نص

آخر الهكسوس القادمين من القرية

شعر: سليم الحاج قاسم – تونس

1--
قبل أن يتكدس الغيم فوق أحزاننا،
نجر الحدائق نحو زمام مرقع
و نرخي جوعنا للرغيف
كرتين.
ملطخة أمطارنا بالحبر
كمراسم الدفن عند الزرادشتيين الأول
كنت أنزلك عن ظهر موتي اليومي
عندما اعتدلت كالكمائن
في جسدي.
هكذا..
لم أشأ الرحيل دون خريطة شهوة
فلماذا تخنقين موائي بالصقيع
و تشردين السنبلة؟
2--
أكلما..
أحصيتِ جحيمي على فلذة كبدٍ
عذبني الشاطئ المضفور من الحناء
وملئت عصافيري عن آخرها
بالجنون!
أنتِ فاتحة أولى
للتشرد في دمي.
3--
من يرد عنا مفاتن هذا الحريق؟
نحن مكترثان هاهنا دون أشجار
نرش فوق الظهيرة فخا
لهذا التوحش الغريب
أحقاً
كان يمكن أن نمر على عضد هذا العطش
حين انبثقت كالماء من أول الشك
يا عاشقة؟
4--
أحبك...
لا شيء يصرخ في بهو الجسم
أفعى تلتف حول معاطفنا
و عما قليل
ستبيض خطواتك في العراء.
تلك المدينة ترزح تحت غيابك
فأين نفر
و ليس هناك سوى اتجاه وحيد!
5--
ضعي بحيرة الليمون في شعرك
و أديري الجسر كي يمر الإوز إليها
ها قد أدركنا البرتقال
و لم نفق من سكرتنا
بعد.
قبل رصيفين كنا بلا وردةٍ
نتفاوت في ذرةٍ واحدة
كانت رضعتان من الموت تكفي
حتى يشق كل منا حريقه
إلى الهذيان.
هذا الضباب يعبأ ما يفصلنا
فتعالي جهة القلب
كي أبصركِ
جيداً...
6--
هل تذكرين لون طفولتي
في ذاكِ الصباح؟
متجدلاً في خلايا العزلة وحدي
أتدفق قربكِ قبل ولادة هذي الفراشات
أشاغب مترين من الأسئلة!
أتذكر
كنا نصلي الخريف إلى لوزتين
عندما اندلع بلبل في ثغركِ
و نام.
7--
كل ما حولنا
يهبط الآن في مدامع هذا الزرع
قد أنوع أخطاءك في قلبي عنوة
فلا تتركي رماد الفجر يزحف نحو شارعنا
الأخير – أنا آخر الهكسوس القادمين من القرية
وفي آخر كل شيءٍ أكون.

همس حائر

فاطمة رشاد

أيتها الألسن كفاك حديثاً
كفاك اتهامات من دون دليل
كفاك تجريحاً وتلفيقاً
فالحب ماكان بيننا والصدق لم يطلنا
فأيتها الالسن ثقي بأن الله كبير
لايظلم احداً
وينتصف المظلوم
ولو بعد
حين....